

## هل سنعش فيروس كورونا التعليم الحكومي؟

2020-09-02 مصطفي ملا هذال

لم تمضِ الا أيام على خروج الطلبة واولياء امورهم من دوامة التفكير بالدراسة الإلكترونية وما رافقها من تحديات جممة، يتعلق بعضها بالطلبة، وبعضها الآخر بالطواقم التدريسية، التي لم تتوقع ان يصبح نظام التعليم الالكتروني هو البديل عن نظام التعليم التقليدي الذي ورثناه جيل بعد آخر.

وبعد ظهور النتائج للمراحل الجامعية واقتراب موعد بدء العام الدراسي القادم، تكونت لدى أولياء الامور العديد من الأسئلة، أهمها: ماذا ستتبع المدارس من نظام للتعليم، وهل سيفضلون المدارس الحكومية على نظيرتها الأهلية في حال استمرت جائحة كورونا ولم تتوصل الدول الى لقاح يقضي عليها ويمنع تفشيها بين الأفراد في مختلف البقاع.

هذه الأسئلة وغيرها تحتاج الى اجابات مفصلة من قبل أولياء الامور، الذين اثقل كواهلهم انتشار فيروس كورونا، وأتعبتهم من الناحية الاقتصادية، الأمر الذي جعل تفكيرهم ينشغل بالأمر المعيشية اكثر منه في الجوانب التعليمية التي بالتأكيد لا تقل أهمية عن الجوانب الأخرى المتعلقة بحياة الأفراد.

ومن بين الحلول المقترحة ولعله الأوفر حظا هو عدم إكمال المشوار العلمي في المدارس الأهلية التي تستحصل مقابل ذلك مبالغ طائلة في المعتاد، وما شجع على اتخاذ ذلك القرار هو اتباعها نظام التعليم الالكتروني الذي لم يروق لهم، نظرا لحدائة التجربة وعدم هضمها من قبل طرفيها المعلم والطالب معا، مما اثر وبشكل كبير على انخفاض المستوى العلمي وعدم القدرة على استيعاب المادة العلمية.

فانخفاض الدخل الفردي في الفترة الماضية، وضع الأهالي امام خيارات صعبة، اذ اجبرهم على الاعتراف او العودة مجددا الى المقاعد الحكومية مع عدم قناعتهم بذلك، لكن عسر الحال هو من قال كلمته ووضع المخطط الذي لا بد من السير عليه في الأيام القادمة.

لو أفرنا مقارنة بسيطة بين التعلفم فف المدارس الأهلفة وسواها فف الءكوففة نءءه لا فءءلف كءفرا عما ففءم بالأفخرة بل نرى فف بعض الاحفان ففوفه على القءاع الأهلي من ءفء النءاءف فف الآءءباراء المرءزفة الفف ءءرفها الوزارة لءمفع الطلبة فف القءاعفن الءكوفمف والأهلف؁ لكن ومع ذلك نءء بعض أولفاء الامور ففءككون فف رصانة التعلفم الءكوفمف؁ والتقلفل من شأنه.

وهنا نستذكر المقولة الفف ءقول رب ضارة نافعة؁ اذ من الواضء ان اصءاب المؤسساء التعلفمفة الأهلفة مءءءفن بءسارة ءءء كبفر من مرءوءاءهم المالفة نءفءة انسءاب بعض الطلبة وءفضفلهم اللءاق فف المقاعد الءكوفمفة؁ الفف هءروها فف وءء سابق عندما ءعرضء الى وءكة صءفة.

بالءأكفء ان الوضء الءءفء برهن مرءة اخرى أهمفة عءم التقلفل من شأن القءاع الءكوفمف بالرءم من علآاه المءءءءة؁ فهو بالنءفءة ففقى الءصن ءربوف الءف فءمع الطلبة على اءءلاف مءشاربهم؁ وءفاوء مسءوفاءهم العلمفة؁ فلا فمكن وبأف شكل من الأشكال ان فسءفنى بلد ما عن منظومءه التعلفمفة الءكوفمفة؁ مهما عملء ءهاء على إضعافها.

ان الأوضاع فر المسءقرة الفف ءمر بها البلدان نءفءة لظهور الففروس؁ ءعمء لءى الأهالف فكرة العوءة الى الوءهة الءكوفمفة الفف ءعطف الءق للءمفع بالءعلم ءون مقابل؁ وهذا بالءأكفء له عءء من المزافا والعبوب؁ فمف مزاها فسء المجال امام الأسر الفقفرة للانءراط فف المقاعد ءراسفة واكمال مسفرهم العلمفة.

اما بالنسبة للعبوب ففف ذاء الوءء أعطء الفرصة لمن فءصفء بالماء العكر بأن فرمف الءءر على ءءاء التعلفم الءكوفمف ووصفه بالفشل كونه فمئء ءون مقابل فءكر؁ وهنا على الءكوفمة ان ءعفء ءساباءها ماءامء الفرصة سائءة وءعمل على اسءرءاع الهفبة للءعلفم الءكوفمف؁ وذلء من ءلال إءراءاء عءة؁ أكءرها أهمفة.

فرض رسوم ماففة على الطلبة العائءفن من المدارس الأهلفة بنسبة معفنة الى ءانب اسءءصال أموال قلفة مقارنة بها من الطلبة بصورة عامة؁ وهذه الءءوة من شأنها ان ءنعء القءاع التعلفمف الءكوفمف؁ فمف الممكن ان ءسءءم هذه الأموال لءءسفن البنف ءءءفة وإضافة بنافااء اخرى لفك

الدوام المزدوج في بعض المدارس.

هذه التجربة وفي حال المضي قدما نحو تطبيقها من الممكن تقوض التعليم الأهلي وتقلل من تمدده الذي اصبح خطرا يهدد المنظومة التعليمية الحكومية.

اما في الأيام القادمة فاننا قد نكون على موعد مع تغيير ملامح النظام التعليمي في البلاد، وإعادة القوة للمدارس الحكومية التي تضععت مكانتها في السنوات الاخيرة، ويبقى الأمر مرهون للأيام فهي وحدها من يعلم الى اين ستتجه بوصلة التعليم في البلاد، اما ستبقى تسير صوب النظام الأهلي، ام ستعود بها الأقدار الى سابق عدها قبل تغيير النظام وما تلاها من أعوام قليلة.